يخفف شجوه ويقل هلعه وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه الصقوا
بذوي الغير تسمح قلوبكم وعلى مثل ذلك كانت مراثي الشعرا حتى
قال البحتري

فلا عجب للاسد ان ظفرت بها كلاب الاعادي من فصيح واعجم
فحربة وحشي سقت حمزة الردي وموت علي من حسام ابن ملجم

وقال ابو فراس في ذلك

المرء بين مصايب لا تنقضي حتى يواري جسمه في رمسه
فموجل يلقى الردى في اهله ومعجل يلقى الردى في نفسه

ومنها ان يعلم ان النعم زايرة وانها لا محالة زايلة وان السرور بها اذا
اقبلت مشوب بالحذر من فراقها اذا ادبرت وانها لا تفرح باقبالها فرحا
حتى تعقب بفراقها ترحا فعلى قدر السرور يكون الحزن وقد قيل في منثور
الحكم المفروح به هو المحزون عليه وقد قيل من بلغ غاية ما يحب فليتوقع
غاية ما يكره وقال بعض الحكما من علم ان كل حادث الى انقضا حسن
عزاوه عند نزول البلا وقيل للحسن البصري رضي الله عنه كيف ترى الدنيا
قال شغلني توقع بلايها عن الفرح برخايها اخذه ابو العتاهية
فقال

تزيد الايام ان اقبلت شدة خوف لتصاريفها
كانها في حال اسعافها تسمعه وقعة تخويفها

ومنها ان يعلم ان سروره مقرون بمساه غيره وكذلك حزنه مقرون
بسرور غيره اذا كانت الدنيا تنتقل من صاحب الى صاحب وتصل
صاحبا بفراق صاحب فيكون سرورا لمن وصلته وحزنا لمن فارقته
ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم ما ترعت عصي على عصي الا فرح
قوم وحزن اخرون وقال البحتري

متى ارت الدنيا نباهة خامل فلا ترتقب الا خمول نبيه

وانشد بعض اهل الادب

الا انما

الا انما الدنيا غضارة ايكة اذا اخضر منها جانب جف جانب
فلا تفرحن منها بشي لعله سيذهب يوشكا مثل ما انت ذاهب
وما هذه الايام الا فجايع وما العيش واللذات الا مصايب

فلا تفرحن منها لشي لقيته

ومنها ان تعلم ان طوارق الاسا من دلايل فضله ومحنه من شواهد
نبله وذلك احدى علتين اما لان الكمال معوز والنقص لازم فاذا توفر
النقص عليه صاد الفضل فيما سواه وقد قيل من زاد في عقله نقص من
رزقه وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما انتقصت جارحة من
انسان الا كانت ذكا في عقله وقال ابو العتاهية

ما جاوز المرء من طرفه طرف الا تخونه النقصان من طرف

تخونه

وانشد بعض اهل الادب لابرهيم بن هلال الكاتب

اذا جمعت بين امرين صناعة فاحببت ان تدري الذي هو احذق
فلا تتفقد منهما غير ما جرت به لهما الارزاق حين تفرق
فحيث يكون النقص فالرزق واسع وحيث يكون الفضل فالرزق ضيق

فاما لان ذا الفضل محسود وبالاذى مقصود فهو لا يسلم من شره معاد
وانتشاط فساد وقد قال الصنوبري

محن الفتى يخبرن عن فضل الفتى كالنار مخبرة بفضل العنبر

وقل ما تلوذ محنة فاضل الا من جهة ناقص ويلوي عالم الا على يد جاهل
لاستحكام العداوة بينهما بالمباينة وحدوث الانتقام لاجل التقدم وقد
قال الشاعر

فلا غرو ان يمني اديب بجاهل فمن ذنب التنين تنكسف الشمس

ومنها ما يعتاضه من الارتياض بنوايب عصره ويستفيد من الحنكة ببلاوا
دهره فيصلب عوده ويستقيم عموده ويحمل نادي شدته ورخايه
ويتعظ بحالتي عفوه وبلايه حكي عن ثعلب قال دخلت على عبيد الله
بن سليمان بن وهب وعليه خلع الرضا بعد النكبة فلما مثلت بين يديه
قال لي يا ابا العباس

نوايب الدهر ادبتني وانما يوعظ الاديب

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)